

shariatallah.org

الملحق 7ج: مرقس 10:11–12 والمساواة الزائفة في الزنا

هذا المقال جزء من سلسلة المقالات حول الارتباطات التي يقبلها الله، ويتبع هذا التسلسل:

1. الملحق 7أ: العذارى والأرامل والمطلّقات: الارتباطات التي يقبلها الله
2. الملحق 7ب: كتاب الطلاق — حقائق وأساطير
3. الملحق 7ج: مرقس 10:11–12 والمساواة الزائفة في الزنا (الصفحة الحالية).
4. الملحق 7د: أسئلة وأجوبة — العذارى والأرامل والمطلّقات

معنى مرقس 10 في عقيدة الطلاق

يفنّد هذا المقال التفسيرات الخاطئة لمرقس 10:11–12، التي توحي بأن يسوع علّم المساواة بين الرجال والنساء في الزنا، أو بأن النساء كان بإمكانهنّ الشروع في الطلاق في السياق اليهودي.

السؤال: هل يشكّل مرقس 10:11–12 دليلًا على أن يسوع غيّر شريعة الله بشأن الطلاق؟

الإجابة: لا يشكّل ذلك دليلًا — ولا حتى قريبًا من ذلك. وأهم ما يدحض فكرة أن يسوع يعلّم في مرقس 10:11–12 (1) أن المرأة يمكن أن تكون أيضًا ضحية للزنا، و(2) أن المرأة يمكنها أيضًا أن تطلّق زوجها، هو أن هذا الفهم يناقض تعليم الكتاب المقدس العام بشأن هذا الموضوع.

من المبادئ الأساسية في التفسير اللاهوتي أنه لا ينبغي تأسيس أي عقيدة على آية واحدة. فمن الضروري النظر في السياق الكتابي بأكمله، بما في ذلك ما تقوله الأسفار والكتّاب الملهمون الآخرون. وهذا مبدأ جوهري للحفاظ على سلامة عقيدة الكتاب المقدس ومنع التفسيرات المعزولة أو المحرّفة.

بعبارة أخرى، إن هذين الفهمين الخاطئين المستخلصين من هذه العبارة في مرقس خطيران للغاية، بحيث لا يمكننا الادعاء بأن يسوع غيّر هنا كل ما علّمه الله عن هذا الموضوع منذ عصر الآباء.

لو كان هذا حقًا توجيهًا جديدًا من المسيح، لكان ينبغي أن يظهر في موضع آخر — وبوضوح أكبر — ولا سيما في الموعظة على الجبل، حيث تناول موضوع الطلاق. ولكان لدينا كلام من قبيل:
«سمعتم أنه قيل للأقدمين: يجوز للرجل أن يترك زوجته ويتزوج عذراء أخرى أو أرملة. أما أنا فأقول لكم: إن ترك زوجته ليتحد بأخرى، فإنه يزني على الأولى...»

لكن من الواضح أن هذا غير موجود.

تفسير مرقس 10:11–12

إن مرقس 10 **مرتبط بالسياق ارتباطًا وثيقًا**. وقد كُتب هذا المقطع في زمن كان الطلاق فيه يتم بقواعد قليلة، وكان بإمكان كلا الجنسين المبادرة به — وهذا يختلف كثيرًا عن الواقع في أيام موسى أو صموئيل. يكفي أن نتأمل في سبب سجن يوحنا المعمدان. **فهذا هو زمن فلسطين في عهد هيرودس**، وليس زمن الآباء.

في ذلك الزمن، تأثر اليهود بشدة بعادات المجتمع اليوناني الروماني، بما في ذلك في مسائل الزواج والمظهر الجسدي وسلطة المرأة، وغيرها.

عقيدة الطلاق لأي سبب

إن عقيدة الطلاق لأي سبب، التي علّمها الحاخام هليل، كانت نتيجة للضغوط الاجتماعية التي مورست على الرجال اليهود، الذين أرادوا — كحال البشر الساقطين بطبيعتهم — التخلص من زوجاتهم ليتزوجوا بأخريات أكثر جاذبية، أو أصغر سنًا، أو من أسر أكثر ثراءً.

وللأسف، لا تزال هذه العقلية حية حتى اليوم، **بما في ذلك داخل الكنائس**، حيث يترك الرجال زوجاتهم ليتحدوا بأخريات — **ويكاد يكون هؤلاء دائمًا أيضًا نساءً سبق لهنّ الطلاق**.

ثلاث نقاط لغوية محورية

يتضمن المقطع في مرقس 11:10 ثلاث كلمات أساسية تساعد على توضيح المعنى الحقيقي للنص:

και λεγει αυτοις Ος εαν απολυση την **γυναικα** αυτου και γαμηση αλλην μοιχαται **ἐπ’ αὐτήν**

γυναικα (gynaika)

γυναίκα هي صيغة المفعول به المفرد من γυνή، وهو مصطلح يشير تحديدًا في سياقات الزواج، مثل مرقس 11:10، إلى امرأة متزوجة — وليس إلى امرأة بمعنى عام. وهذا يبيّن أن إجابة يسوع تتمحور حول انتهاك عهد الزواج، لا حول **روابط جديدة مشروعة مع الأرامل أو العذارى**.

ἐπ’ (epí)

ἐπί حرف جر يعني عادةً «على» أو «مع» أو «فوق» أو «داخل». ومع أن بعض الترجمات تختار كلمة «ضد» في هذه الآية، فذلك ليس المعنى الدقيق الأكثر شيوعًا لكلمة ἐπί — ولا سيما في ضوء السياق اللغوي واللاهوتي.

فعلى سبيل المثال، في أكثر ترجمات الكتاب المقدس استخدامًا في العالم، وهي ترجمة NIV (النسخة الدولية الجديدة)، تُرجمت كلمة **ἐπί** إلى «ضد» في 35 موضعًا فقط من أصل 832 موضعًا؛ أما في بقية المواضع، فالمعنى المعبّر عنه هو «على» أو «فوق» أو «داخل» أو «مع».

αὐτήν (autēn)

αὐτήν هي صيغة المؤنث المفرد في حالة النصب من الضمير αὐτός. وفي قواعد اللغة اليونانية الكتابية (الكوينية) في مرقس 11:10، لا تحدد كلمة «αὐτήν» (autēn - إياها) أي امرأة يشير إليها يسوع.

ينشأ هذا الالتباس النحوي لأن هناك مرجعين سابقين محتملين:

- **τὴν γυναῖκα αὐτοῦ** («زوجته») — المرأة الأولى
- **ἄλλην** («أخرى [امرأة]») — المرأة الثانية

كلتاهما في صيغة **المؤنث**، و**المفرد**، و**النصب**، وتردان ضمن **بنية الجملة نفسها**؛ وهذا ما يجعل مرجع «αὐτήν» ملتبسًا نحويًا.

ترجمة تأخذ السياق في الحسبان

بالنظر إلى ما ورد في النص الأصلي، فإن الترجمة الأكثر اتساقًا مع السياق التاريخي واللغوي والعقائدي هي:

«كل من يترك زوجته (**γυναίκα**) ويتزوج أخرى — أي امرأة **γυναίκα** أخرى، امرأة هي زوجة رجل آخر بالفعل — يزني عليها/داخلها/فوقها/معها (**ἐπί**).»

المعنى واضح: الرجل الذي يترك زوجته الشرعية ويتحد بامرأة أخرى كانت هي أيضًا زوجة رجل آخر بالفعل (وبالتالي ليست عذراء) **يزني مع هذه المرأة الجديدة** — أي نفسًا متحدًا برجل آخر.

المعنى الحقيقي للفعل «apolýō»

أما فكرة أن مرقس 12:10 يقدّم سندًا كتابيًا لطلاق قانوني تبدأ به المرأة — وأنها تستطيع بذلك الزواج من رجل آخر — فهي تفسير مفارق للزمن، لا يسنده السياق الكتابي الأصلي.

أولًا، لأن يسوع يختتم الجملة في الآية نفسها بقوله إنه إذا اتحدت المرأة برجل آخر، فإنهما يزنيان — **تمامًا كما يقول في متى 32:5**. لكن الخطأ اللغوي يعود إلى المعنى الحقيقي للفعل الذي تترجمه معظم ترجمات الكتاب المقدس بكلمة «يطلق»: ἀπολύω (apolýō).

إن ترجمة هذا الفعل بكلمة «يطلق» تعكس العادات الحديثة، لكنه في الأزمنة الكتابية كان يعني ببساطة: **يُطلق، أو يدع، أو يحرر، أو يصرف**، إلى جانب أفعال جسدية أو علائقية أخرى. وفي الاستعمال الكتابي، لا يحمل ἀπολύω دلالة قانونية — بل هو فعل يعبّر عن الانفصال، من دون أن يفيد اتخاذ إجراء قانوني رسمي.

بعبارة أخرى، يذكر مرقس 12:10 ببساطة أن المرأة إذا تركت زوجها واتحدت برجل آخر **بينما لا يزال زوجها الأول على قيد الحياة**، فإنها تزني — لا بسبب مسائل قانونية، بل لأنها تنقض عهدًا لا يزال قائمًا.

الخلاصة

إن القراءة الصحيحة لمرقس 11:10–12 تحافظ على الاتساق مع بقية الكتاب المقدس، الذي يميّز بين العذارى والنساء المتزوجات، وتتجنب إدخال عقائد جديدة استنادًا إلى عبارة واحدة أُسيء ترجمتها.